

نوري المالكي على لائحة محكمة ثورة أكتوبر الشعبية

د. باهرة الشيكلي
كاتبة عراقية

عندما كان المالكي يسعى للحصول على ولاية ثالثة، قبل فوز حيدر العبادي، حيث قال العلوي إن حزب الدعوة "لو استمر في الحكم لولاية ثالثة، فإنه سيفني العراق ويدمره. فيزداد خراب العراق، وتزداد الطائفية في العراق"، مشيراً إلى أن هذا الحزب "لا ينتمي إلى فكر مؤسس ولا إلى المذهب، وإن كان شيعياً".

أجمع الناس، بنحو مثير على سلبية شخصية نوري المالكي، كما يلاحظ أستاذ الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الدكتور عبدالرزاق الدليمي، الذي قال لي "إن هذه الشخصية المتناقضة كثيرة الشكوك حتى مع ذاتها، وهي تعاني، كما يعتقد المتخصصون بعلم النفس السلوكي، من الانغلاق على نفسها في التفكير".

يورد الدكتور عبدالستار الراوي، أستاذ الفلسفة وتاريخها في معجمه "معجم العقل السياسي الأميركي" تحقيقاً بثقة قناة فضائية كبرى، كشف عن مجموعة من الوثائق السرية تحصلت عليها القناة من موقع "ويكيليكس"، تتعلق بنوري المالكي إبان حكمه، من بينها وثيقة تظهر دوره في تشكيل فرق للقتل والتعذيب وإدارتها ووضعها تحت إشرافه المباشر، بالإضافة إلى إنشائه معقلات خاصة تتبع مكتب رئيس الوزراء، بصفة مباشرة، بعيداً عن وزارة العدل المكلفة بإدارة السجون.



هذا الكلام ليس جديداً وتعرفه ثورة شباب أكتوبر التي وصفت المالكي بأنه «عدو الشعب الأول» ومتعهد لمشروع تجريف أسس الدولة وإلغاء اسم العراق والعودة إلى عقيدة حزب الدعوة الطائفي

يُشار إلى أن ذلك التحقيق، الذي بثته القناة تحت عنوان "نوري المالكي.. الصورة الكاملة" كشف أيضاً عن مسؤولية المالكي في التسبب بدخول تنظيم الدولة وانتشاره في العراق، وكشفت عن تقرير أصدرته لجنة تحقيق برلمانية علياً أوصت بإحالة نوري المالكي إلى القضاء العراقي، بوصفه المتهم الرئيس بتسليم الموصل من دون قتال إلى تنظيم الدولة في يونيو 2014.

لكن رغم ذلك ظل المالكي يطل برأسه على العراقيين في كل مناسبة من دون حساب ولا عتاب. "المالكي غارق في مستنقع الكراهية والانتقام، ورصيد ولايته الديمقراطية والمصلحة العامة العراقية، ومن حق كل عراقي أن يطالب بمقاضاته، فقد برهن على الدوام أنه مصمم على الإجهاد على العراق، لذلك وضعته محكمة ثورة أكتوبر الشعبية، على لائحته"، كما ذكر لي ناشط في الحراك الشبابي العراقي.

برغم كل ما تسبب به المالكي من كوارث للعراقيين، لا يزال يسعى بالوسائل كلها إلى العودة لكرسی الحكم، الذي هبط عليه سنة 2006 ببرشوت (مظلة) المخابرات الأميركية، فهل تقتضي مصالح الأميركيين إعادته إلى هذا الكرسي، الذي لوفوه من أبريل 2003؟ هذا ما ستجيب عنه الأيام المقبلة، الحبل بالأحداث الخطيرة، إذ يبدو أن أرض العراق تمهد الآن لتكون ساحة قتال بين واشنطن وطهران من جهة، ومن جهة أخرى الإصرار المتزايد لشباب العراق على تصعيد ثورتهم والتلويح بتظاهراتهم بشهدها العراق من قبل، في 25 أكتوبر الحالي.

هاجم رئيس الوزراء الأسبق في العراق نوري المالكي، بذكرى أربعينية الإمام الحسين، ثوار أكتوبر، وتبعه في ذلك زعيما التيار الصدري مقتدى الصدر وعصائب أهل الحق قيس الخزعلي، وقد تم الاعتداء فعلاً على الثوار في مدينة كربلاء.

في هذه الأثناء انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي فضيحة مدوية أطلقها فخري كريم زكته، مستشار جلال الطالباني، إذ كتب في مقال نشر الإثنين 21 سبتمبر 2020، مستذكراً لقاء حضره بين الطالباني ونوري المالكي، وقول المالكي للطالباني "إنني لا أرى في استعادة المناطق المستقطعة من كردستان مصلحة لنا وفرضا علينا فحسب، بل أنا أقول، صراحة وصدقاً، إن علينا أن نعمل معاً لامتداد إقليم كردستان ليضم محافظة نينوى، لأن هؤلاء، ويعني بهم أهل الموصل، هم أعداء لنا وسيظلون رغم كل شيء، سنة وعربانا وملجأ للبعث والمتامرين". الواقع، أن هذا الكلام ليس جديداً وتعرفه ثورة شباب أكتوبر، التي وصفت المالكي بأنه "عدو الشعب الأول"، وأنه متعهد لمشروع تجريف أسس الدولة وإلغاء اسم العراق والعودة به إلى عقيدة حزب الدعوة الطائفي، الذي قلب الموازين والبس الحق باطلاً، وتبني عقيدة الخميني القائلة إن طهران دار الإسلام وما عداها دار كفر، يتعين شن الحرب عليها، وهذا ما قرره الحزب في مؤتمر عقد في طهران في أبريل 1981 عندما بايع الخميني وأعلن وقوفه مع إيران ضد العراق وتبني فيه عقيدة ولاية الفقيه.

قبل ثورة الشباب سبق للكثير من العراقيين أن رأوا في المنتسبين إلى هذه الأحزاب، من دون استثناء، على أنهم ليسوا أكثر من جواسيس باعوا العراق أمس وتازروا لتدميره اليوم.. المالكي هو من أوصل العراق إلى لائحة الدولة الوهمية، الفاشلة، الفاسدة كما يردد العراقيون في مجالسهم.

أما التنازل عن نينوى وكركوك فهو، في حسابات فقه حزب الدولة، تحصيل حاصل فلا اعتراف ولا شرعية إلا بمن أمن بحزب الولاية الإيرانية وقاتل تحت رايتها، وهناك العديد من الشواهد اليومية، التي تبرهن تنازل المالكي وشركائه عن العراق كله لأجل طهران.

إن أسوأ ما يذكره العراقيون للمالكي أنه أقام فصلاً وتميزاً بينهم وقسمهم إلى معسكرين، يزيد أعلن رغبته في قيام دولة آل البيت، التي يتبعين عليها إقصاء العراقيين من سنة ونصارى وغيرهم.

وتطالب ثورة أكتوبر المحاكم الدولية والمحلية بمحاكمة نوري المالكي، جراء سقوط الموصل ونهب الأموال إلى الخارج وقتل الأبرياء وصفقات الفساد مع الشركات الوهمية وغيرها من ملفات الفساد.

ويبدو أن سرقات المال العام في ولايته المالكي لم تكن إشاعات أو مبالغات الغاية منها إسقاطه سياسياً، فقد نشرت وسائل الإعلام في 28 أغسطس الماضي تعميماً رسمياً أصدره البنك المركزي العراقي، للبنوك والمصارف العراقية، قضى بحجز الأموال المنقولة وغير المنقولة لكل من ياسر صخيل (صهر المالكي)، وشقيقه لقمان صخيل، ومحافظ كربلاء السابق عقيل الطريحي (مقرب من المالكي)، وآخرين بلغ عددهم جميعاً تسعة مسؤولين.

هذا ليس رأي الشارع العراقي فقط بالمالكي، بل سبق لنا أن سبق هو حسن العلوي أن وصف حزب الدعوة بأنه حزب "الفناء" العراقي، في العراق.



حرب شيعية - شيعية في العراق

طائفياً استقل عن إيران وبشكل بقاؤه خطراً على كيان نظام ولي الفقيه في طهران.

زعماء أحزاب الفساد والقتل مرعوبون من اقتراب لحظة السقوط والنهاية، يسارعون إلى بحث وسائل قمع جديدة للشباب بالسلب أكثر شراسة، ولا يتوان الزعيم الديني مقتدى الصدر، الذي طالما تحدث عن دعمه لانتفاضة الشباب، عن وصف الشباب بالمندسين، لكن السؤال الأهم، لماذا يدخلون نظام طهران للتوسط في شأن داخلي عراقي؟ الجواب لدى أبناء العراق وشبابهم.

إذا كانت هناك حرب شيعية - شيعية يخشون وقوعها فهي في الواقع حرب شيعية السلطة، وأولياهم في طهران، ضد شيعية العراق. ووفق هذا التوصيف فهي واقعة فعلاً بين الطرفين المدني المسالم الثائر، شباب شيعية العراق الذين فتحوا عهداً جديداً في هذا البلد بدعم كل العراقيين، وبين شيعية السلطة وميليشياتهم المدججين بأنواع أدوات القتل. إنها حرب الشيعية المقموعين من الملايين من الفقراء الذين ادعى مقتدى الصدر تمثيلهم. وليس غريباً أن تكون خارطتها الجغرافية الناصرية، الأكثر حرماناً بين مدن

جنوبي العراق، والبصرة مدينة الصمود، وكربلاء الثائرة ومركز العاصمة بغداد المختلفة. اللعبة الخطرة الجديدة لمشروع تصفية الثورة، الإندساس في صفوف الشباب ورفع عناوين حزبية جديدة تمويهية قبل الانتخابات، من بين ناشطين من الميليشيات الولائية، التي أعلنت الهدنة المؤقتة في حرب الكاتوشا مع واشنطن في بيان جديد بتوقيع "الهيئة التنسيقية للمقاومة العراقية" من أجل التفرغ لمخطط التصفية النهائية للثورة العراقية.

ما يحصل حالياً بين شباب الثورة وحاضنتها من القبائل العربية الأصيلة، في مدن الجنوب وجميع فئات شعب العراق

المنكوب، وبين الأحزاب الشيعية وميليشياتها ومن خلفها النظام المازوم في طهران، هو اللعب على "المكتسوف" في منطق المقامرين، ويعني رمي آخر الأوراق على الطاولة. أما في منطق ثورات الشعوب فإن اكتشاف الخنادق وأحجامها يُعزز قوة الثوار، ويسهل تحقيق أهدافهم بأقصر وقت، وهذا ما يتحقق اليوم في العراق.

وكان همناً الحفاظ على الأرواح وعلى السلمية في نفس الوقت، الناصرية رمز من رموز ثورة الشباب إلى جانب البصرة وكربلاء وبغداد".

ليس غريباً أن تنطلق ثورة القرن الحادي والعشرين من الناصرية التي تحتفظ بتاريخ عريق؛ فيها سُن أول دستور عرفته الإنسانية، كتبه السومريون في الألف الثاني قبل الميلاد. وأنتجت في التاريخ السياسي المعاصر أبرز قادة الأحزاب الوطنية كالحزب الشيوعي، يوسف سلمان - فهد، وفؤاد الركابي حزب البعث، هي مدينة الشعراء كمحمد الحويبي، ومصنع الإبداع الغنائي كداخل حسن وحسين نعمة وطلاب القره غولي، وغيرهم من كواكب الإبداع. لا تستحق الناصرية وصفها من أحد مدعي ثقافة السلطة الشيعية بأنها "الشجرة الخبيثة"، ويتطاول على شبابها رجل الدين مقتدى الصدر. يتحدثون اليوم، وبإملاءات من ولي

الفقيه الإيراني خامنئي، عن مخاطر حرب شيعية - شيعية، أول المتحدثين عن هذه المخاطر نوري المالكي، الذي ارتبط اسمه بفساد السلطة وقمعها الطائفي، وهو الذي قاد الحملة المسلحة "صولة الفرسان" ضد ميليشيا جيش المهدي بقيادة الصدر في البصرة عام 2008، بسبب نزاع تقاسم السلطة الذي مارزال خطره متصاعداً في ظل انقسامات خطيرة تهدد حكمهم، ولا يتحدثون عن طرفيها الحقيقيين، الثوار الشباب وقادة الأحزاب الشيعية وميليشياتها، بل

تصل الأمور، حسب الرواية المقلوبة عن مقتدى الصدر إن صححت، بوجود تحرك سياسي بين النجف وبغداد وطهران لتطويق هذه الحرب في ظل صمت رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي. نظام طهران يبحث عن مصالحه القومية الفارسية، ويدعم النظام الشيعي في العراق، ليس دفاعاً عن الشيعية العراقيين، وإنما لأن النظام القائم ينفذ مصالح نفوذه. ولا يكتفئ في سحق الشيعية في العراق، في ما يسميه حرباً شيعية شيعية، إن وقفوا ضد هذا النفوذ. ومثال دعمه لارمينيا الطائفية المسيحية في الحرب الدائرة حالياً في إقليم ناغورني قره باغ، يكشف حقيقة تاريخية هي أن هذا النظام لا يدافع عن الشيعية الذين يشكلون نسبة 85 في المئة من سكان أذربيجان، فسبق للجيش الإيراني أن احتلها عام 1946، بتعاون مع الولايات المتحدة، لأن النظام فيها علماني وليس

وكان همناً الحفاظ على الأرواح وعلى السلمية في نفس الوقت، الناصرية رمز من رموز ثورة الشباب إلى جانب البصرة وكربلاء وبغداد".

ليس غريباً أن تنطلق ثورة القرن الحادي والعشرين من الناصرية التي تحتفظ بتاريخ عريق؛ فيها سُن أول دستور عرفته الإنسانية، كتبه السومريون في الألف الثاني قبل الميلاد. وأنتجت في التاريخ السياسي المعاصر أبرز قادة الأحزاب الوطنية كالحزب الشيوعي، يوسف سلمان - فهد، وفؤاد الركابي حزب البعث، هي مدينة الشعراء كمحمد الحويبي، ومصنع الإبداع الغنائي كداخل حسن وحسين نعمة وطلاب القره غولي، وغيرهم من كواكب الإبداع. لا تستحق الناصرية وصفها من أحد مدعي ثقافة السلطة الشيعية بأنها "الشجرة الخبيثة"، ويتطاول على شبابها رجل الدين مقتدى الصدر. يتحدثون اليوم، وبإملاءات من ولي

الفقيه الإيراني خامنئي، عن مخاطر حرب شيعية - شيعية، أول المتحدثين عن هذه المخاطر نوري المالكي، الذي ارتبط اسمه بفساد السلطة وقمعها الطائفي، وهو الذي قاد الحملة المسلحة "صولة الفرسان" ضد ميليشيا جيش المهدي بقيادة الصدر في البصرة عام 2008، بسبب نزاع تقاسم السلطة الذي مارزال خطره متصاعداً في ظل انقسامات خطيرة تهدد حكمهم، ولا يتحدثون عن طرفيها الحقيقيين، الثوار الشباب وقادة الأحزاب الشيعية وميليشياتها، بل

تصل الأمور، حسب الرواية المقلوبة عن مقتدى الصدر إن صححت، بوجود تحرك سياسي بين النجف وبغداد وطهران لتطويق هذه الحرب في ظل صمت رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي. نظام طهران يبحث عن مصالحه القومية الفارسية، ويدعم النظام الشيعي في العراق، ليس دفاعاً عن الشيعية العراقيين، وإنما لأن النظام القائم ينفذ مصالح نفوذه. ولا يكتفئ في سحق الشيعية في العراق، في ما يسميه حرباً شيعية شيعية، إن وقفوا ضد هذا النفوذ. ومثال دعمه لارمينيا الطائفية المسيحية في الحرب الدائرة حالياً في إقليم ناغورني قره باغ، يكشف حقيقة تاريخية هي أن هذا النظام لا يدافع عن الشيعية الذين يشكلون نسبة 85 في المئة من سكان أذربيجان، فسبق للجيش الإيراني أن احتلها عام 1946، بتعاون مع الولايات المتحدة، لأن النظام فيها علماني وليس

وكان همناً الحفاظ على الأرواح وعلى السلمية في نفس الوقت، الناصرية رمز من رموز ثورة الشباب إلى جانب البصرة وكربلاء وبغداد".

ليس غريباً أن تنطلق ثورة القرن الحادي والعشرين من الناصرية التي تحتفظ بتاريخ عريق؛ فيها سُن أول دستور عرفته الإنسانية، كتبه السومريون في الألف الثاني قبل الميلاد. وأنتجت في التاريخ السياسي المعاصر أبرز قادة الأحزاب الوطنية كالحزب الشيوعي، يوسف سلمان - فهد، وفؤاد الركابي حزب البعث، هي مدينة الشعراء كمحمد الحويبي، ومصنع الإبداع الغنائي كداخل حسن وحسين نعمة وطلاب القره غولي، وغيرهم من كواكب الإبداع. لا تستحق الناصرية وصفها من أحد مدعي ثقافة السلطة الشيعية بأنها "الشجرة الخبيثة"، ويتطاول على شبابها رجل الدين مقتدى الصدر. يتحدثون اليوم، وبإملاءات من ولي

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

تحذيرات مكثفة أطلقها بعض قادة أحزاب الإسلام السياسي الحاكم في العراق مما يسمونه "حرباً شيعية - شيعية"، والملفت أن أكثر اثنين من قادة هذه الأحزاب تريدوا لهذه النعمة الجديدة هما الخصمان نوري المالكي ومقتدى الصدر، طبعاً لكل منهما كتبتكاته الخاصة لتسويق هذا الشعار في الظرف الحالي، الذي حسم فيه شعب العراق وثواره الشباب قرارهم النهائي، بعزل أحزاب القتل والفساد عن المسيرة السياسية، وحسم أمرها في الانتخابات المبكرة في يونيو 2021، رغم تحفظات الكثير من الوطنيين العراقيين على بقاء أركان النظام السياسي في إدارة الحكم في العراق بعد تلك الانتخابات.

كان متوقفاً ألا تمر مناسبة مرور عام على ثورة أكتوبر العراقية دون حصول تطور جذري، يعزز مشروع تصفيته، بعد فشل فقراته المزوجة بمكر وخبث، ما بين التصفيات الجسدية والإختطافات، وبين التشويه السياسي والإخلاقي لهؤلاء الشباب، ودرس عناصر ميليشياوية خصوصاً من أتباع مقتدى الصدر، الباحث عن المجد الشخصي كزعيم للمقاومين، وقد منحته هذا الشرف أخيراً رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي بوصفه "سيد المقاومة"، في سلب متعمد أو غير متعمد لهذا العنوان، الذي اكتسبه زعيم حزب الله اللبناني حسن نصرالله، قبل أن يطوي صفحة المقاومة في موافقته على ترسيم الحدود اللبنانية السورية، ولا ندري إذا قبل مقتدى الصدر هذا العنوان للعراق فقط أم للعالمين العربي والإسلامي.

أظهرت مقاطع فيديو الاعتداءات ضد الشباب المتظاهرين في كربلاء، بمناسبة ذكرى أربعينية وفاة الحسين، ولم يتحمل المواليون لطهران من الشيعة أن يرفع الشباب في هذه المناسبة شعارات "الموت لإيران وأميركا"

فأنهالت مجاميع بالزي العسكري بالضرب على المتظاهرين، وهم يحملون صور الشهداء من زملائهم، وأعاد ناشطون لوكالات عالمية بان عناصر إيرانية من الحرس الثوري شاركت بهذا الهجوم، فيما تحركت تجمعات مناوئة للشباب رفعت صور القتل الإيراني قاسم سليماني. واستغاث الثوار بنداء وجهه للمرجع الشيعي السيستاني الصامت عن هذه المجازر خوفاً من ضياع النظام السياسي.

يعود مقتدى الصدر مجدداً أكثر جرأة في شتمه للثوار ووصفهم مجدداً بـ"البعثية" وطلبه من عناصر الناصرية "تأديب" شبابهم، مما دفع رئيس قبيلة "العبودية" حسين الخيون للرد على تحريض الصدر بقوله "نحن وقفنا مع شبابنا من أول أيام وتحملنا ما تحملناه من اتهامات ومحاولات اغتيال

